THE LAST DRAFT

القاع

الحياة المعقدة لممثل مغمور

أحمد صبحى

القاهرة - 2015

هذا النص الأدبى ، مقتبس من الدراما الاصلية لمسرحية (الحضيض) – ل مكسيم جورجى ، تتقاطع معها احيانا و تعيد ترتيب اوراقها احيانا اخرى .. و لكن يبقى هذا العمل ، عملا ادبيا مستقلا بذاته ،فبالرغم من هذا الاقتباس و هذا التشابه ، الا ان الحوار فى هذا النص قد اعيد كتابته بالكامل .. و اعيدت تناول فكرة الحضيض كاملة ، و لكن بنفس شخصيات مكسيم جورجى .

المشهد الاول

" قبو مظلم تماما غير ان عناصره جميعها تمتلئ باضائتها الخاصة الخافتة ، مصابيح صفراء معلقة فى كل ركن ، سكانى القبو يتوزعون فى ارجاءه ، و فى المنتصف تقف (كفاشنيا) بائعة الورد ..تحمل سلة زهور كلاسيكية و تبدو الورود مزدهرة على عكس حالة كافاشينا التى تبدو حالة فستانها سيئة على رغم من الميكياج الصارخ التى تتزين به ، (كفاشنيا) فتاة فى ال 25 مرحة ولكن تخفى ابتسامتها يأس واضح .. امامها يجلس فى شبه دائرة عدد من قاطنى القبو ، و خلفها توجد ستارة قديمة متهالكة .. معلقة على حبل غسيل .. و هى شفافة بدرجة كافية ليظهر خلفها شخص واقف "

كفاشنيا : سادتى انساتى .. المتبقيين معنا فى سهرة الليلة .. فى اسوأ بقعة على سطح هذا الكوكب ، اقدم لكم انا (كفاشنيا) اجمل بائعات الورد و اكثرهم مرحا ، الممثل العالمى الحائز على معظم الجوائز العالمية .. ان لم يكن جميعها .. فى واحدة من اعظم مشاهده على الاطلاق الفنان (لوكاس بلاك)

بلاك : (يظها من خلف الستار الشفاف و يتحدث فى خطابة) هناك من وقف على خشبة احد المسارح و قال : فى هذه الدولة _ فى قلب هذه الدولة _ شئ من العفن ، و صفق له الناس ، كل الناس و لكنهم اتهموه بالجنون .. انا هو هذا الرجل ..

البارون : من الافضل يا سيد بلاك ان تبدأ المشهد ، فالشمس على وشك الطلوع

بلاك : نعم ، اعظم مشاهدى على الاطلاق ، احم ، احم (يتحضر للبدء) اكون او لا اكون ، تلك هاى الـ تلك هى الـ .. (فترة صمت) حسنا ايها السادة ، لا اتمكن من تذكر اعظم مشاهدى على الاطلاق

كليش : (الذى كان منهمكا فى عمله كصانع اقفال فى جانب القبو ، يمسك مطرقة و يتحدث دون ان يلتفت) حسنا فلتدع المشهد و شأنه ، و رتب غرفتك

بلاك : لا يمكن

كليش : (يلتفت له) فلتبدأ الكنس يا سيد لوكاس من فضلك .. (انا) مريضة .. و الغبار يزيد من حدة الالم

انا : (تسعل بشدة ثم تتأوه)

كليش : هل سمعت ؟ (يتجه نحو غرفة انا و تتجه كفاشنيا كذلك)

بلاك : (ينزل و يتحرك نحو غرفة " انا " و ينحنى لها انحناءة مسرحية .. بعد ان يخفى زجاجة الخمر خلف ظهره) مدام انا ، حقا انا اعتذر .. و لكننى زرت طبيبى بالامس و اخبرنى ان الكحول قد سمم كل انسجة جسمى

ساتين : و ماذا فى ذلك يا سيد ؟

بلاك : اذا تسممت انسجة جسمك ، بالكحول فان استنشاق الغبار يمكن ان يقتلك .. يا ساتين

ساتين : انسجة ؟

بلاك : نعم الانسجة تموت بالميكروبات الحية

ساتين : ميكروبات حية ؟

ببنوف : (يخرج من غرفة بجانبهم وهو يجرب قبعة) ما هذه الهلوسة ؟

ساتين : بلاك يقول كلمات غريبة

ببنوف : و لماذا تقولها (مازال يجرب القبعة)؟

بلاك : كلمات يا سيد ببنوف ، الممثلون يقولون الكلمات ، كما انكم انتم يا صانعو القبعات تصنعون القبعات ، فى مسرحية هاملت كنت اقول (كلمات ، كلمات ، كلمات) لقد كانت مسرحية رائعة ، قمت فيها بدور هاملت

كليش : (تاركا انا وكفاشينا و عائدا الى عمله) ارجو ان تبدأ فى لعب دور الكناس .

بلاك : كن فى حالك ،(يمثل) انظرى الى هذه الصورة (لنفسه فى مراة معلقة) و الى تلك (بحزن)

ساتين : كنت انا ايضا اقرا العديد من الكلمات الغريبة عندما عملت فى احد مكاتب التلغراف .. الكلمات الغريبة كثيرة معى قائمة كاملة هنا فى هذا الصندوق ،لحظة (يدخل الى غرفته قليلا و ينحنى ليبحث)

كفاشينا : لقد طلعت الشمس ، انا ذاهبة الى السوق مع البارون يا (انا) خذى هذه الوردة يا عزيزتى ، انها اجمل ما يوجد هنا

انا : نفسا عميقا واحد يا كفاشنيا كفيل باعطائى ساعة من الالم ، انه سرطان الرئة يا عزيزتى ، و ليس هناك ما هو اسوأ من السرطان

كفاشينا : لانه يؤلم ؟

انا : لانه ينتشر ، يتفشى ، يحتل كل ناحية فى الجسد ، حتى اصغر خلية ، يقتل اى شئ فى طريقه .

كفاشنيا : ستموتين شهيدة يا (انا) .. هل يعاملك كليش جيدا ؟؟

انا : (تسعل) يا الله ، لا شئ اسوا من السرطان ، سوى السرطان المنتظر

كفاشينا : لا افهم

انا : ستتأخرين على السوق

كفاشينا : حسنا .. وداعا .. بارون

البارون : (يشير لها بالصمت و يتحرك نحو ساتينا الممسكة بكتاب) ساتينا ، لماذا تبكين ؟

ساتينا : من اجل الرجل ؟

الممثل : (يقوم فجأة من مكانه) هيليكون لعلك تعتقد اننى مجنون ؟ لكنى لست مجنونا يا هيليكون

البارون : هذا الرجل ؟ (مشيرا للممثل)

ساتينا : بل هذا الرجل .. هنا فى الكتاب

البارون : ماذا تقرأين ؟ (يخطف الكتاب) الانسان لا يموت مرتين ..

ساتينا : (تحاول اخذ الكتاب) لا احب هذا المزاح

كفاشينا : كفى بارون ، يجب ان نذهب الى السوق

ساتينا : (تخطف منه الكتاب) و تسمى نفسك جنتلمان

البارون : (و قد حمل محموعة من الاوانى الفخارية وفى طريقه للخروج مع كفاشينا) كنت كذلك ..

ساتين : (و جد الورقة) اه ، هاهى .. قائمة بكل الكلمات الغريبة التى قرأتها فى مكتب التلغراف .. اسمع يا ببينوف و اكتشف انت الكلمة الغريبة . تلغرف يقول " اكتشفت ان ابننا مصابا بالفوبيا ، احضر فورا "

ببنوف : فوبيا

ساتين : هل تعرف ماهى الفوبيا ؟

ببنوف : لا

ساتين : اسمع هذا ايضا " تهانئنا على حصولك على دكتوراه فى السيكولوجيا "

بيبنوف : سيكولوجيا

ساتين : " مرحبا بعودتك الى ارض الوطن ، و نرجو ان تستمع بزهور الاوركيد التى ارسلناها "

بيبنوف : اوركيد ؟

ساتين : بل وطن .. خذ هذه القائمة .. انها مثيرة جدا .. و لكن اعطينى خمسة جنيهات لالعب الليلة

بيبنوف : ستقامر مجددا ؟ هيه .. على كل انا لا امتلك سوى خمسة جنيهات و انا ذاهب لشراء الخيط (يرتدى قبعته) لماذا تأخر صاحب هذه اللوكاندا الفاخرة و وزوجته ؟ وداعا

ساتين : ودا .. اوه كليش عزيزى .. اعطنى خمسة جنيهات

كليش : لا

ساتين : و كأنك تملكها (يخرج عقب سيجارة من خلف اذنه)

انا : رئتاى تؤلمانى يا كليتش ، الجو خانق ، افتح باب الطرقة

كليش : اننى اعمل

بلاك : ساخذك الى الطرقة اذا اردت ، هيا انهضى .. لا تضغطى كثيرا .. انا ايضا جسمى مسمم

انا : شكرا

(يدخل كوستليوف)

بلاك : مرحبا يا سيد كوستيلوف .. افسح الطريق .. الا ترى اننا مريضان ؟

كوستليوف : نعم بالطبع بالطبع ..(يخرج صليبا من جيبه و يوجهه اليهم بينما هما خارجان) فليشفيكما الله شفاءا عاجلا .. هل هذه الساعة المبكرة هى ساعة طرق ؟

كليش : (يقف من مكانه و يمسك المطرقة فى يده) ماذا تقول ؟

كوست : هل جائت زوجتى ؟

كليش : (لا يرد و لكنه يعود الى عمله)

كوست : انت تشغل مساحة كبيرة ب عشرون جنيها فى الشهر .. يجب ان يزيد الايجار خمسة جنيهات اخرى

كليش : زده حبلا و اشنقنى الى ان اموت هنا .. فى هذا القبو .. انت تموت يا كوستيلوف .. و مع ذلك ما زالت تفكر فى خمسة جنيهات اخرى .

كوست : يجب ان اشترى شموعا لتنير صورة العذراء المقدسة ، هذا لاننى سأموت .. خمسة جنيهات للتكفير عن خطاياى وخطاياك انت ايضا يا كليش ، انت لا تفكر فى خطاياك ، انظر لنفسك ، انت بغيض ، صلب كالاقفال التى تصنعها زوجتك تموت هاربة منك ، لا احد يحترمك ، تطرق و تطرق و تطرق و تثير اعصاب الناس

كليش : ينتفض من مكانه دون كلمة و كأنه سيعتدى على كوست و يدخل بلاك فيهدأ

بلاك : (يدخل) غطيتها و نامت فى الطرقة .. هذا افضل لها

كوست : هذا عمل طيب ، باركك الرب (يرفع الصليب)

بلاك : باركنى انت و اشطب نصف ديونى

كوست : العمل الطيب يكافا بالبركة ، اما الديون ديون .. لا مفر من دفعها

بلاك : اتعرف ؟ لا مفر من دفع كل شئ .. نحن موجودون هنا الان لاننا ندفع .. ندفع اموالنا ، و مواهبنا و كلماتنا او لا ندفع .. فنموت .. انت رجل عجوز بغيض .. و انا ممثل موهوب طيب القلب .. و كلانا يدفع ..

كوست : انت لاتحبنى مثل كليش

ساتين : لن يحبك سوى الشيطان

كوست : و لكنى احبكم جميعا .. اخوتى الفقراء سيئوا الحظ.. هه .. اين بيل ؟

ساتين : ابحث عنه

كوست : (يطرق على باب بيل) افتح الباب يا بيل

ساتين : اذا فتح الباب فسيراها على سريره

كوست : ماذا قلت

ساتين : لا كنت اكلم بلاك

بلاك : نعم كان يحدثنى

بيل : (يفتح الباب فجأة) ماذا تريد ؟

كوست : اريد ان .. (يمسح الغرفة بعينيه .. ثم يتنفس الصعداء) اريد ان القى التحية

بيل : حسنا اين النقود ؟

كوست : اية نقود

بيل : لقد بعت لك بالامس ساعة بعشرين جنيها .. وصلنى منها عشرة و بقى عشرة .

كوست : ساعة ؟؟

ساتين : نعم الساعة المسروقة (وكأنه يفضحه)

كوست : كيف تجرؤ ان تتهمنى .. (متجها اليه بعصبية)

بيل : (يشده من كتفه) كف عن ازعاج كل واحد هنا .. اذهب .. و احضر نقودا فى المرة القادمة

كوست : (ينظر اليه و ينسحب خارجا)

بيل : ماذا كان يفعل هنا ؟

بلاك : كان يبحث عن زوجته على سريرك

ساتين : يوما ما ستتزوج فاسيلسيا زوجته .. و ستأتى انت لتجمع من الايجار.

بلاك : ثم تخونك مع واحد منّا .. و نستولى على كل املاكك

بيل : يضحك

ساتين : املاكك ؟؟ اه صحيح .. بيل اقرضنى خمسة جنيهات

بلاك : خمسة ؟؟ اقرضنى عشرون يا بيل ..

بيل : ساقرضكم قبل ان يصبحوا الفا .. خذا

بلاك : اللصوص احسن ناس فى هذا العالم .. مسيو .. دعنا نسكر .. و خذ هذه الخمسة و قامر .. (يهما بالخروج)

(يدخل كليش)

بيل : صباح الخير يا كليش كيف حال انا ؟

كليش : تموت .. السرطان يتفشى .. هذا المكان يقتلها و يقتلنى ..

بيل : حسنا كف عن الطرق

كليش : لايمكننى ، ان اتوقف .. فأنا يجب ان اعمل لاكسب المزيد من المال .. لاننى يا بيل (طرقة) لست لصا مثلك .. و لاننى يا بيل (طرقة) ، اريد الخروج من هنا (طرقة) قبل ان اموت .. و قبل ان يتفشى السرطان ..

بيل : هه .. صانع الاقفال يريد الخروج ..

كليش : هه .. اللص يتفلسف ..

ببنوف : الحقيقة ان لكل من على هذه الارض فلسفته الخاصة ، حتى بائع الخيوط ، لابد انه يملك سببا وجيها ، ليصر على بيع هذه الخيوط السيئة .. صباح الخير بيل

بيل : و لماذا تشترى الخيوط السيئة يا بيبنوف ؟

ببنوف : لاننى اصنع قبعات سيئة اصلا ، (يخلع قبعته و معطفه) صحيح ، الجو بارد بالخارج و زوجتك نائمة فى الطرقة .

كليش : اعرف

ببنوف : تزداد صلابة فى كل يوم يا كليش .. كن حذرا .. قد تنكسر بسهولة ..

كليش : لا اريد ان اشترى خيوطا سيئة يا بيبنوف ..

بيل : لا احد يريد ذلك ..

ناتاشا : (من الخارج) تفضل يا عم ، تفضل

بيل : ناتاشا .. اوه

لوكا : (و هو يدخل هو و ناتاشا و ابنته الصغيرة لوسى) مرحبا يا رفاق السكن

ناتاشا : صباح الخير ، سيد لوكا الساكن الجديد و هذه ابنته لوسى

لوكا : مرحبا ، ايها الطيبون ، قولى لهم مرحبا (و يشير لها اشارة بيديه) ..

لوسى : (تمسك بطرفى الفستان و تنحنى ركبتاها دون ان تتحدث بكلمة واحدة)

بيل : كم عمرك يا صغيرة ؟

لوكا : انها لا تسمع و لا تتكلم ..

بيل : لم يفوتها شئ .. سوى الملل

لوكا : الملل لا يفوت احدا ، الكل سواء فى هذا المجتمع .. هه .. هل انتم بخير فى هذا الصباح يا سادة ؟

بيبنوف : كنا كذلك و لم نعد يا سيد لوكا

لوكا : و غدا ستتغيرون مرة اخرى ، لا احد يحب التغيير ، و لكننا نتغير على كل حال ، يجب ان تقدر هذه التحولات يا بنى .. كل ما حدث ، حدث .. لانه كان يجب ان يحدث .. هه .. عذرا احتاج لبعض الدفء اين سأنام يا ناتاشا

ناتاشا : هناك يا سيدى فى المطبخ

لوكا : حسنا ، مطبخ او غيره .. اى مكان دافئ هو مأوى مثالى .

بيل : غريب هذا العجوز يا ناتاشا

ناتاشا : هو افضل منك .

بيل : لماذا تعاملينى بجفاء .. رغم اننى ..لا افضل اكثر من الموت على يداكى

ناتاشا : لاننى لا اصدقك .. (تهم بالخروج) .. كليش .. زوجتك فى الخارج .. و الجو بارد

كليش : حسنا ساتى .. حسنا

بيل : لا يجب ان تعيش ناتاشا هنا

كليش : يجب ان تراك فاسليسيا معها .. (ساخرا)

لوكا : " يغنى من المطبخ و هو يرتب متاعه "

غدا يوما افضل .. من كل الايام

ترارا رارار .. ترارار

بيبنوف : انها امرأة عصبية .. متوحشة .. لا شك انها ستأكلك حيا .. تصور يا كليش .. بيل القوى .. يصرخ الـ..

اليوشكا : (يدخل و خلفه ابرام ، من مدخل الطرقة الى باب المطبخ) انقذونى .

بيل : دعكم من هذا الكلام .. انا حقا اهتم بأمر ناتاشا .. انها ..

لوكا : فى حلكة الليل الرهيب ,, يختفى الطريق فى الظلام .

بيل : كل ما فى الامر انها طاهرة ، ليست كأختها فاسليسيا .. يجب ان ..

لوكا : ترارارا .. رارام

بيل : ايه .. انت يا سيد لوكا ..

لوكا : (خارجا من المطبخ) هل تنادينى ؟

بيل : نعم ، كف عن الغناء

لوكا : اوه عفوا ، لم ادرك انه بهذا السوء ، فالواحد فينا هو اسوأ مراة لنفسه .. على كل لقد كنت اغنى لتلك الفتاة .. لقد كانت تبكى .

بيل : قلت ان ابنتك لا تسمع .

لوكا : لا اعنى ابنتى .. انا اتحدث عن تلك الفتاة فى المطبخ ، كانت تبكى ، تبكى فعلا .. سألتها لماذا تبكين يا عزيزتى ؟ قالت من اجل الرجل المسكين ، فسألتها اى رجل .. قالت الرجل هنا .. فى الكتاب ..

بارون : (يدخل و هو منهك و يحمل العديد من الاشياء) ناستيا .. انها مغفلة .. من انت ايها العفريت

بيل : انه الساكن الجديد .. سيد لوكا ، هذا الرجل كان بارونا

لوكا : حقا ؟ و لكنه جربان

بارون : كنت ، كنت .. اووف

بيبنوف : لقد احرجته يا سيد لوكا

بيل : انتى احرجتى ابارونة .. احرجتى اقطة ..

بارون : اووه يا بيل ، ماذا تريد

بيل : انحنى و انبح كالكلب ، لقد كان يوما ما يعتبر الناس امثالنا كلابا هو الاخر ، (بعصبية) هيا

بارون : (ينزل على ركبته) حسنا ، حسنا ، ولكن ما المتعة فى هذا ، انك لا تقوم باذلال بارونا .. بل تقوم باذلال من اصبح اسوأ منكم .. هل تجرؤ على ان تجعل بارونا حقيقيا ينحنى مثل الكلب يا بيل .. ؟

(صمت)

لوكا : كلام مضبوط .. و عموما كلنا متساوون .. بالرغم من محاولة البعض تجاهل هذا القانون المقدس

بيل : حسنا يا سيد لوكا ، قم ، و تعال لنشرب كأسا يا بارون .. على حسابى

بارون : لا انا متعب .. كنت فى السوق

بيل : (ناهرا) بارون

بارون : حسنا هيا .. هيا

(يخرجان)

لوكا : هل كان بارونا فعلا ؟

بيبنوف : يبدو ذلك ، لم ينس عاداته بعد .. بين كل حين يثبت انه ينتمى لهذه الطبقة .. طبقة السادة

(اليوشكا يعود جاريا من باب المطبخ ويقف فى منتصف المسرح حاملا اوكورديون)

اليوشكا : سامحونى .. اعرف انى ازعجتكم .. عندما عبرت من هنا منذ قليل مسرعا .. ولكننى اصلا شاب مؤدب ..
مؤدب جدا .. ولكن ما ان بدأت العزف والغناء على الرصيف .. حتى جاء هذا الضابط ابرام .. ضربنى بكعب حذائه
.. وقال لى ، هذه منطقة حكومية .. لا تغنى هنا .. لا (اوكورديون) ، والف لا (اوكورديون) لن
اسمح لاى شخص ، خصوصا واذا كان شرطيا .. ان يقول لى ما افعل ومالا افعل .. لاننى لا اهتم بأى شئ
والله ، لا اهتم باى شئ .. اعطينى جنيها .. (متوجها الى لوكا)

لوكا : حقا ؟

اليوشكا : نعم حقا

لوكا : حسنا .. (يمد اليه يده بجنيه)

اليوشكا : لن اخذه ، ولو اعطيتنى مليون جنيها لن اخذهم ايضا .. انا لا اريد شيئا من هذا العالم كله ..

لوكا : (ل بيبنوف) هل هو مجنون

بيبنوف : جده كان ملحد

اليوشكا : (يرتمى على الارض فى منتصف المسرح) لا اريد منكم شيئا ، كلونى .. اشربونى .. لقد قال لى الضابط لا
تعود الى الرصيف ، ولكننى سأعود .. وسأقف فى منتصف الطريق هذه المرة .. بل سأنام فى عرض الشارع
وتعالوا ودوسوا فوقى ..

بيبنوف : مسكين اليوشكا .. فقد صوابه ..

اليوشكا : هل جائت فاسيلسيا ؟

لوكا : من ؟

بيبنوف : صاحبة اللوكاندا الفاخرة .. هه .. لا يا اليوشكا ..

اليوشكا : جيد .. كلما رأتنى طردتنى .. مثل كلاب الشوارع .. اوه .. هذه المراة مخيفة جدا .. كم اتمنى ان تموت ..
لا اريد شيئا من هذا العالم .. سوى ان تموت فاسليسيا

(تدخل فاسليسيا)

بيبنوف : فاسيليسيا

اليوشكا : نعم فلتمت .. فلتذهب عشرة امتار تحت سطح الكوكب .. موتى ايتها الفاجرة (اوكرديون) .. موووتى (باوبرالية)
(يلتفت ليجد فاسليسيا ، فيحاول الاستدراك) اوه ، مدام فاسيليسيا .. هل تحبين ان أعزف لك لحنا جنائزيا ..

فاسليسيا : لقد حذرتك ، يا اليوشكا من العودة الى هنا مرة اخرى

اليوشكا : ولكن اين سأنام (باستعطاف)

فاسليسيا : فى الجحيم

اليوشكا : لا يا هانم لا .. انتى التى ستنامين فى الجحيم .. مع الشرطى .. و رئيس هذه الدولة العفنة .

فاسيلسيا : اخرج (منفجرة)

اليوشكا : شكرا جدا .. شكرا .. يا فاسيليسيا يا بنت الكلب (يجرى)

لوكا : يبدو انك لست طيبة القلب

فاسليسيا : من انت ؟

بيبنوف : ساكن جديد ، جائت به ناتاشا اختك منذ قليل ..

فاسليسيا : اه .. صعلوكا اخر .. و هل سيدفع ام سيظل مديونا لى مثلك .. صحيح هل تعرف كم وصل حسابك ؟

بيبنوف : لا احسب

فاسليسيا : (و هى تنظر فى غرفة بيل) انا احسب لك ..

بيبنوف : ليس هنا .. بيل .

فاسيليسيا : انا فقط اتفقد الاوضاع .. ثم لماذا لم تكنسوا الارض

بيبنوف : انه دور الممثل فى التنظيف

فاسيليسيا : لا يهمنى دور من .. فقط اجعلوا هذا المكان نظيفا .. لن ادفع اى رشوة لمفتشى الصحة مجددا

اليوشكا : يطل برأسه من المطبخ) ستنامين فى الجحيم انتى و مفتشوا الصحة ..

فاسيلسيا : يا ابن ال .. هل جائت اختى الى هنا ؟

لوكا : لقد اخبرك هذا الرجل الطيب انها جائت بصحبتى

فاسيليسا : و هل كان بيل هنا ؟

بيبنوف : لا لم يكن هنا .. و اختك لم تحدث سوى كليش

فاسيليسيا : حسنا ، فلتكنسوا المكان .. يا مجموعة من القاذورات (تخرج)

لوكا : عجيبة ، لماذا يكون اصحاب السيادة هم دائما اكثر خلق الله خبثا و سوءا

بيبنوف : لانهم لن يصبحوا اصحاب سيادة الا اذا كانوا سيئين

لوكا : كلام معقول ، على كل .. اين المكنسة ، دعنى انظف عنكم اليوم .. هدية الضيف الجديد

(بيبنوف يتجه الى غرفته و لوكا يغنى و هو يكنس بينما يدخل ابرام)

لوكا : ان ارضى بعييدة ..

ارض الاحلام

انا عندى فكرة جديدة

سأدخل لانام

ترارارار .. رم رم

ابرام : من انت ؟

لوكا : غريب ، هذه ليلتى الاولى هنا .

ابرام : المفروض ان اعرف كل الناس فى منطقتى

لوكا : يعرفهم من خلقهم ..

ابرام : و انا ايضا اعرفهم .. لهذا عينونى شرطيا فى هذا الحى .

لوكا : على كل انا لوكا .. زائر جديد

ابرام : و انا ابرام ..

لوكا : مرحبا يا سيد ابرام .. (و هو يكنس)

(تدخل كفاشينا)

كفاشنيا : انت هنا يا ابرام ؟ الم تكن تغازلنى فى السوق منذ قليل ..عجيبة .. اينما ذهبت اجدك

ابرام : انا ابحث عن اليوشكا .. لم اتى هنا لمغازلتك .. ثم ان غرضى شريفا

كفاشنيا : اولا انت عجوز ، و قبيح ، و شرطى .. و انا لن اتزوج شرطى

لوكا : فكرة سديدة .. (يدرك انها لا تعرفه) .. اوه .. لوكا .. ساكن جديد ..

كفاشنيا : هل يمكن يا سيد لوكا ان تكنس الطرقة ايضا .

لوكا : حسنا لا بأس .. المثل يقول افعل الخير و ارمه فى البحر (يخرج)

ابرام : كفاشنيا ، عزيزتى .. تزوجينى و سأجعل لك افضل مكان فى السوق

كفاشنيا : قلت الف مرة لا اريد .. لن اتزوج مرة اخرى

ابرام : يووه .. لقد مللت هذه الـ ...(يسمع ضجيجا فى الخارج)

كوستيلوف : (يدخل مسرعا) ابراام .. فاسيليسيا تريد قتل ناتاشا اختها .. تعال

ابرام : مشاجرة جديدة ، حسنا انا قادم ..

(يخرجون و يدخل لوكا و انا يسندها)

لوكا : ياه كيف تنامين ، فى وسط هذه المشاجرة و كل هذا البرد ؟

انا : اعجز عن النهوض بمفردى .. شكرا لك

لوكا : يبدو انك فى غاية المرض

انا : السرطان ، سرطان الرئة

لوكا : هذا مؤلم .. و لكن على الاقل فلتهدأى بالا .. فلاشىء يحدث اسوأ من السرطان .. هه .. اين اضعك ؟

انا : هنا .. نعم لا شئ اسوأ من السرطان .. سوى السرطان المنتظر

لوكا : هذا من اجمل ما سمعت

انا : الناس يفهمون الحقائق .. فى ايامهم الاخيرة

لوكا : ما اسمك ؟

انا : اسمى (انا)

لوكا : استريحى يا انا .. استريحى .. (يعود للكنس و الغناء)

يوما ما سوف يحدث .. كل ما فى البال

تراترا ارترا (اظلام)

مشهد (2)

" انا تسعل بصوت عالى فى مخدعها ، و بجانبها لوكا يصلى لها و ابنته بجانبها، الجميع على الجانب الاخر يلعبون الورق "

الجميع : (يهمهمون باغنية من نفس اللحن الذى كان يغنيه لوكا فى نهاية المشهد السابق ، و يتقاطع اللحن مع سعال

انا ، و صلوات لوكا ,, بحيث يكوّن لحنا موسيقيا متكاملا)

كل يوم الشمس تظهر ..

كح كح ..

و زنزانتى كئيبة و سودة ..

يارب

ليل نهار الحارس ينظر

كح كح

يراقب الزنزانة السودة

يارب

ببينوف : كأسك فارغة .. يا سيد زوب لماذا ؟

زوب : لاننى اشرب من الزجاجة .. اوه كفى لعبا ..

ببينوف : لا لا ارجوك دورا واحدا اخر

ماركوس : انا ايضا اكتفيت من اللعب مع هذا الساتين ..

ساتين : يا ماركوس بيه ، انت تظلمنى ، حقيقة انت تظلمنى .. هل تريد ان افنط الورق .. اها .. مرة اخرى ..اها يا سيدى

ماركوس : ماذا يوجد فى جيبك ، يا حرامى ..

ساتين : هذا منديل قديم

زوب : لا يا فالح ، داخل المنديل .. (اس) .. يا لك من حقير .. (يضربه قلما)

ساتين : حسنا اسف .. يا حيوان (يضربه بالقلم) ..

الجميع : يضحكون حول المائدة .. عدا كليش ..

انا : هكذا هم دائما يا عم لوكا .. مشاجرات ، اهانات ، هذا كل ما عرفته منذ ان جئت الى هنا ..

لوكا : اهدئى يا عزيزتى ..

انا : عندما اموت ، هل سأتعذب ايضا ؟

لوكا : اوه .. لا يا عزيزتى ، هناك ستكون الراحة اللانهائية .. تخيلى نفسك نجمة فى فضاء شاسع .. ستتنفسين كما تريدين .. اصبرى

انا : الصبر مر ..

الممثل : ياراجل ، اصبر ، لم تكن هذه اللعبة المناسبة

لوكا : و كذلك اليأس مر يا عزيزتى .. هيه ، سأحضر لكى شيئا تشربيه .. لوسى .. ابقى بجانبها راقبيها (مشيرا لها)

الجميع : راقب زنزانتى راقب ..

انا مش هاهرب ابدا

ماركوس : اها ، فى كمك هذه المرة ٍ

زوب : يا عم ماركوس .. اتركه .. انه لن يحصل على طعام العشاء اذا لم يغش هو و زميله .. حلال عليك الجنيهان يا ساتين .

ماركوس : فى المرة القادمة لن ارضى بالغش .. دعنا نلعب بنزاهة لمرة واحدة فى حياتنا يا رجل .. سأذهب لاسكر ثم نعود للعب يا ذوق ..

ساتين : اوه .. انتظرا سأريكما الطريق . (ينظر لبلاك)

بلاك : لا لا .. معى زجاجتى (يشير لزجاجة فى جيبه)

(يقوم الجميع و يخرجون عد الممثل الذى يجلس على جانب المسرح مقابلا ل (انا)

بلاك : ما هذا الغباء ، ان الرجل يرفض ان يخدع .. بينما هو اصلا يقامر اصلا ؟

انا : (للوسى) ان حياتنا اصبحت قصيرة جدا هذه الايام يا لوسى ، اقصر من نفنها فى لاشئ .

بلاك : القمار و الخمر و السعال ، اوووه .. كيف لا اتذكر المشهد العظيم ..

(يدخل لوكا)

لوكا : الانسان لا يموت مرتين .. مازالت تقرا فى نفس الكتاب

بلاك : اووه .. يا بابا نويل .. استمع الى .. هل تقدر الفن ؟ الفن الحقيقى ..

لوكا : من لا يقدر الفن .. لا يقدر الانسانية

بلاك : اذا اسمع ، لقد كان المشهد الاعظم على الاطلاق ..

لوكا : لمن ؟

بلاك : لى انا ؟ بمجرد ان اظهر على المسرح و اقف هكذا .. حتى يدوى التصفيق كالرعد .. اوووه .. بلاك .. يالا روعتك كنت انحنى لهم هكذا ، هكذا ، هل تعرف يا سيد لوكا ، التصفيق كالفودكا ، كالنار فى الليالى الباردة .. و كنت اقف هكذا ، ثم .. ثم .. لا شئ .. لا اتذكر اى كلمة .. هذا شئ بائس جدا

لوكا : نعم بائس جدا .. ولكن لماذا تركت كل هذا يا بلاك .. ان الحكمة تقول جد ما تحبه ثم اتركه يقتلك .. هل تحب الخمر الى هذه الدرجة ..

بلاك : الاستغناء فضيلة .. استغن تكن اسعد الناس

لوكا : الاستغناء فضيلة ، و لكن ان تترك حلمك على الارصفة دون تحقيقه ليس استغناءا ولا فضيلة

بلاك : بخصوص الاحلام ! عندى سؤال عظيم يا سيد لوكا ، هل تحب الاسئلة ؟

لوكا : هذا سؤال ؟

بلاك : تمهيدى ، سؤال تمهيدى

لوكا : نعم احب الاسئلة .. و لكن احب الاجوبة اكثر

بلاك : عندما يموت صاحب الحلم ، ما الذى يحدث للحلم نفسه ؟

لوكا : هه ؟

بلاك : هل يموت الحلم ايضا ؟ ام يظل طاقة تدور باحثة عن الاندماج و التحقيق ؟

لوكا : اعتقد انه ..سوف يبقى و .. لا اعرف

بلاك : هل تعرف يا سيد لوكا ما هو الشئ الاكثر شيوعا فى العالم ؟

لوكا : ال .. الحروب

بلاك : لا

لوكا : الفقر

بلاك : كثيرون هم الفقراء ولكن لا

لوكا : الامراض النفسية

بلاك : لا شئ اكثر شيوعا فى هذا العالم يا سيد لوكا من اشخاص موهوبين و عاجزون عن تحقيق النجاح

بلاك : ممثل موهوب ، لا يخطئ فى القواعد النحوية .. مفعم بالكاريزما .. و لكن جسدى مسمم بالكحول،هل تعرف لما ؟

لوكا : نعم ؟؟

بلاك : سؤال .. هل تعرف لماذا جسدى مسمم بالكحول ؟

لوكا : لماذا ؟

بلاك : لان التصفيق كالفودكا ، و انا اعشق التصفيق .. فاذا غاب التصفيق ، حضرت الفودكا .. كنت احفظ مليون مشهد عاطفى ، المئات من الجمل المسرحية الخلابة .. و الان لا شئ .. سوى الفودكا .. هل عرفت لماذا جسدى مسمم بالكحول ؟

لوكا : (ببساطة) لانك .. ضعيف يا سيد بلاك ،

بلاك : لا لا من فضلك يا سيد .. لا تبدأ بالحكم على الناس .. لكل منّا تجربته الخاصة جدا ..

لوكا : و ان يكن ، هذا لا ينفى ضعفك .. فقط اترك هذه الزجاجة و اذهب و حارب مع من يحاربون .. استمر

بلاك : و كان هذا سهلا .. هه .. عزيزى لوكا .. ان جسمى مسمم بالكحول .. و صوتى مسمم بالصراخ

لوكا : بل عقلك مسمم بالافكار .. اسمع ، يجب ان تتخلى كل هذه الافكار السيئة .. و تحاول تذكر هذا المشهد العظيم

بلاك : يا سيد لوكا ، لا فائدة من اى شىء

لوكا : غير حقيقى ، اسمع انى اعرف مدير الفرقة المسرحية فى ذلك المسرح

بلاك : اى مسرح ؟

لوكا : مسرح بالعاصمة ..

بلاك : فهو كبير اذا

لوكا : هوهوهو .. كبير جدا .. غريبة ..لا اذكر اسمه .. على كل حال يجب ان تتذكر ذلك المشهد .. سأحصل لك على مقابلة و اذهب لتحارب مرة اخرى من اجل مستقبلك .. يا خايب ..

بلاك : نعم ، هذا يبدو منطقيا .. حارب من اجل مستقبلك يا خايب .. ستحصل لى على مقابلة ؟

لوكا : بالتاكيد .. بالتأكيد .. فقط .. يجب ان تترك تلك الزجاجة الان ..

بلاك : المشكلة ليست فى المقابلة يا سيد

لوكا : المشكلة فى الكلمات

بلاك : نعم ؟

لوكا : المشكلة فى الكلمات ، انت تقول كلمات، و تكتب كلمات و تصرخ بالكلمات ، فقط افعل اى شئ .. انت رجل

بلاك : و ماذا فى ذلك ؟

لوكا		: الرجال يفعلون .. و النساء يتكلمون .. ثم انه دائما هناك فرصة فى الافق تلوح

بلاك		: هناك فرصة ؟ .. الرجال الحقيقيون يجب ان يفعلوا ما يتوجب عليهم فعله؟ .. سأعود اليك مرة اخرى ..

لوكا		: لا تعد و فى يديك هذه الزجاجة .. و تذكر المشهد يا عزيزى

بلاك		: سأحاول ، استطيع (يصفر)

(يخرج و هو يصفر)

" لوكا ، يتجه نحو غرفة انا ، ينام بجانبها "

لوكا		: شباب هذه الايام يحتاج لدفعة ، فقط دفعة بسيطة .. (يتثائب)

(تدحل فاسيلسيا بحذر و تطرق باب بيل)

فاسيلسيا	: بيل .. (تطرق) افتح يا بيل .. اعرف انك بالداخل

بيل		: (يخرج) ماذا تريدين يا فاسيليسيا

فاسيليسيا	: اخفض صوتك ..اريد ان اتحدث معك ؟

بيل		: ماذا يا فاسيليسيا ؟

فاسيليسيا	: اعلم انك لم تعد تحبنى ..

بيل		: فاسيليسيا ، انتى جميلة ... و لكنى ..

فاسيليسيا	: و لكنك تحب اختى ، تحب ناتاشا الصغيرة

بيل		: لقد حاولت يا فاسيليسيا .. و لم اتمكن من حبك .. كل ما فى الامر انك امرأة قوية ..

فاسيليسيا	: انت لص ، لا تناسبك الفتيات امثال ناتاشا

بيل		: انا اسرق من اجل ان يكون فى جيبى ما يمنعنى من العمل لدى الاغنياء امثال زوجك ..

فاسيلسيا	: و هذا سبب مجيئ الى اليك الان

بيل		: ماذا ؟

فاسيليسيا	: تزوج ناتاشا ، خذها و سافرا الى اقصى الاماكن بعدا ..

بيل		: اى حيلة ترسمينها يا فاسيليسيا

(لوكا يتثائب و يلاحظ)

فاسيليسيا	: اقتل زوجى .

بيل		: ماذا ؟

فاسيليسيا	: ارفع حبل المشنقة عن رقبتى .. ان قتلته سأرث كل شئ ..

بيل		: لست قاتلا ، و لست متوحشا مثلك يا فاسيليسيا

فاسيليسا	: سأعطيك 5 الاف جنيه ، و ناتاشا .. خذها بين ذراعيك و سافرا

بيل		: و لكن

فاسيليسيا	: انت تكره كوستيلوف كما اكرهه انا تماما .. انه مزعج عجوز

بيل		: لا يمكن ، هذا سئ جدا يا فاسيليسيا

(يدخل كوست)

كوست : ما هو السئ يا بيل ؟

بيل : لا شئ

فاس : كنت ابحث عن ناتاشا ، وكان بيل يرى انه من السئ ان تختفى فى هذه الساعة

كوست : حقا ؟ لا يا بيل ، السئ هو حديثك مع زوجتى فى هذه الساعة وحدكما

بيل : يوووه ، ارحل ايها العجوز من هنا

كوست : انا صاحب المكان ، و انت هو من عليه الرحيل .. ايها اللص ..

بيل : (يهجم عليه) كوستيلوف ، يا رجل ان العالم يتامر على الاطاحة بك ، لا تجعلنى تلك اليد التى تنفذ ذلك .. ارجوك

كوست : بيل ساموت يا بيل ، (يبتعد) عليك اللعنة .. هيا يا فاسيليسيا .. هيا ..سأعاقبك جيدا على حضورك الى هنا الان .. يا سيئة السمعة .. هيا (يخرج)

فاس : فكر يا بيل .. فكر (تخرج)

بيل : اووه يا رأسى

لوكا : لا تفكر يا بيل

بيل : (فزعا) لعنك الله ، هل كنت مستيقظا ؟

لوكا : نعم و سمعت كل شئ .. و ارجوك لا تفكر فيما قالته هذه السيدة ..

بيل : ماذا يهمك انت ايها العجوز !

لوكا : عزيزى بيل ، انا اهتم بكل شئ .. ما فائدة الانسان اذا لم يهتم بكل شئ ..

بيل : اووه دعك منّى

لوكا : لا تصيح ارجوك انا تموت .. على الاقل فلتمت فى هدوء كما تتمنى

بيل : كفى ، كفى .. لقد سمعت حديثك مع بلاك ، اعرف ما سوف تحاول اقناعى به الان .. منذ ان وصلت الى هنا و انت ترتدى هذا الوجه البشوش يا لوكا .. و لكننى اعرف جيدا كما تعرف انت .. ان بشاشتك هذه ما هى الا مخبأ سعيد لكافة طموحاتك التى ماتت عبر الايام ..

لوكا : لقد كشفتنى تماما ، طموحاتى ماتت عبر الايام ، فبالتأكيد لم اكن احلم ان انام انا و ابنتى فى قبو ، رطب ، ملئ بالاثام ، و ، ولن اتمكن من احياء ما مات .. و لكن يوميا ، انا اصحو من النوم ، و اقوم باعداد الشاى .. ثم اتسائل ما الذى اريده حقا من اليوم ، بعد ان ماتت كافة طموحاتى ؟ ثم اكتشف ان لا حيلة لدى سوى بناء المزيد من الاحلام السعيدة .. و اعذرنى يا بيل ، رجل مثلك لص مقاهى ، لماذا تفر هاربا من رجال الشرطة ؟ ما الذى تطمح اليه و انت تركض ؟

بيل : ان اعود الى هنا ؟

لوكا : لماذا هل انت مرتاح هنا فى هذا القبو ؟ حقا ؟

بيل : لا

لوكا : انت مرتبط بهذا المكان بسبب ناتاشا ، هى اخبرتنى ذلك عندما كانت ترشدنى لغرفتى ، تعرف انك تحبها !

بيل : و لكنها قالت انها لا تصدقنى !

لوكا : النساء دائما هكذا يا عزيزى بيل .. تعالى انتحدث فى الهواء قليلا .. تعالى (يخرجان)

بلاك : (يدخل راكضا) وجدتها ، عصرت رأسى و عصرت و عصرت .. ثم تذكرت .. اين انت يا بابا نويل ؟؟ اووه .. لوكا

(يتجه نحو غرفة انا و يجذب لوسى من يديها) تعالى يا صغيرة اين اباكى ؟

لوسى : (صامتة)

بلاك : اووه نسيت .. اباكى (مقلدا شكله فى هذه المرة) .. لوكا

لوسى : (تشير انها لا تعرف)

بلاك : انى احتاجه بشدة ، يجب ان يعجبه المشهد والا لن يحصل لى على تلك المقابلة ..

لوسى : (تشير بانها لا تفهم)

بلاك : يووه حسنا يا صغيرة سأبحث عنه .

(يدخل الجميع بينما يخرج بلاك و يقابلوه الجميع سكارى)

بلاك : ساتين ، هل رأيت لوكا ؟

ساتين : من ؟

بلاك : الساكن الجديد ذو اللحية البيضاء .. اوه يشبه سانتا كلوز

بارون : تشبيه ممتاز ، ولكن سانتا كلوز لن يأتى لزيارتنا ابدا ، ثم اننا ليس فى بداية العام

بلاك : اووه ، انتم سكارى

بيبنوف : نعم ، نعم نحن سكارى و سنلعب الان بوكر السكارى .. هيا يا اصدقاء هيا .. زوب ، ماركوس رجاء اتخذا مقعدين

ساتين : و لكن لا غش هذه المرة .. يجب ان نقامر بشرف .. و انت ايها الشرطى .. قف هنا .. راقب جيدا ..

ابرام : هذا ما تفعله الشرطة .. تراقب جيدا و هوب .. تقتنص الفرصة ..

ماركوس : هاها .. و كيف اذا لم تلاحظ الكارت الذى يخبأه فى .... جيبه الخلفى .

(يضحك الجميع)

بيبنوف : ساتين لقد وافق اصدقائنا على العودة شرط الا تغش كعادتك ..

ساتين : حسنا ، خذوا (كارتا من جيب) و ايضا (من كمه) و اخر فى جيب البارون .. كدة بح .. هيا نبدأ هيا

الجميع : (وهو يوزعون الاوراق) يا قمر يا رغيف بعيد ، النهاردة الحد عيد ، الفقير ليه مش سعيد ، و الغناى ليه مبسوطين

انا : لقد عادوا مرة اخرى الى الصياح ، و المقامرة .. انهم لا يدركون حقيقة الامر يا لوسى .. لا يدركون الحقيقة .. كليش ..

لوكا : (يدخل) عزيزتى انا ، ان وجهك شديد الصفار

انا : انا اشعر به

لوكا : بماذا ؟

انا : السرطان ، يقتل اخر خلية تجعلنى قادرة على التنفس .. اننى ارى الموت

ساتين : اننى ارى المال على وشك ان يملا جيبى .. سأزيد خمسة

ماركوس : فولد

زوب : معك

ساتين : شكرا شكرا .. كله لى .. وزع يا بارون

ماركوس : لا لا .. ساوزع انا هذه المرة ..

الجميع : يا قمر يا ابو عمر لسة ..

العباد ع الحانة كابسة ..

عاوزة تنسى عاوزة تنسى ..

انا : عندما اقابل الله يا سيد لوكا ، سأطلب منه ان انسى كل شئ .. لا اريد ان اتذكر شيئا ابدا .. اين كليش .. اريد ان اراه

لوكا : فى الخارج ، اعتقد انه كان بحاجة الى بعض الهواء .. سأذهب و احضره .. (يخرج)

الجميع : و الغناى لو يسكروا ، يبقى لجل يفكروا .. يسرقوا م المسروقين

بلاك : يا لوكاا .. يا جماعة .. الم تروا لوكا ؟

الجميع : من ؟

بلاك : يووه ، الرجل العجوز الذى يشبه بابا نويل

الجميع : لا .. (يغنون نفس اللحن) لا لا لا .. لالاللا .. يضحكون

انا : كليش ، اننى افقد القدرة على الحركة .. افقد القدرة على التنفس .. افقد القدرة على كل شئ

بلاك : لماذا افقد ذلك الرجل كلما حاولت ايجاده .. (يخرج)

انا : اشعر به ينهى كل شئ .. كل يوم .. كافة المناسبات الدافئة ، الايام السعيدة .. الابتسامات التى مضت بعد ان تركت فى وجوهنا اثر فشلت الايام فى محوه ، السرطان استطاع ان ينهى كل هذا بهدووء ، و بمنتهى الرقة

ماركوس : يوووه ، ساتين قلت اننى لن اقبل الغش هذه المرة

ساتين : انت وزعت الورق هذه المرة ، بيدك هذه

انا : هذا سرطان الجسد ، و اما السرطان المنتظر ، فانه يأكلنا نحن ، يبدأ بحادث صغير جدا ، اصغر حتى من ان نقدر عواقبه

زوب : انت شرطي يا سيد ابرام ، يجب ان تضع حدا لهذه المسألة

ابرام : الشرطة لا تعاقب غشاشى القمار يا سيد زوب ، انا هنا اشاهد

انا : حادث صغير ، يزيد حجمه ككرة الثلج

ماركوس : موافقتك على هذا الغش تعنى انك غشاش

زوب : او متآمر معه

ابرام : انا لا اسمح لك يا استاذ

بارون : يا سادة ، هدوء من فضلكم ، عيب ، عيب يا جماعة

بيبنوف : عيب ؟؟ و مالك انت يا بارون ، دع الرجال يتكلمون

انا : الجميع يشعر بان هناك خطب ما ، و لكن لا احد يجرؤ على التدخل

كفاشنيا : (تدخل) كفى شجارا يا جماعة

ابرام : لا تتدخلى يا كفاشنيا ، هذا ليس من شأنك

كفاشنيا : انت ليس زوجى لتمنعنى من التدخل

زوب : اوه ، متامرة جديدة لزوم الحبكة

كفاشنيا : متامرة ؟؟ متامرة على ماذا ان شاء الله ؟؟ من انت اصلا ؟

زوب : انا الذى سيؤدبك

ابرام : لا حاسب على كلامك يا سيد

ماركوس : طبعا ، الان تدافع عنها ، تريدون سرقة اموالنا انت و هذا الغشاش

ساتين : انا لا اغش سوى الاغبياء فقط

انا : و فجأة

(الجميع يتحدث فى وقت واحد ،الكل يدخل كل منهم يسب الاخر مكونين دائرة حول منضدة القمار ، يدخل كليش راكضا و فى صحبته لوكا)

انا : كليش ، اننى اموت يا كليش ، كن حذرا يا فالسرطان المنتظر قادم ، العديد من الناس سيموتون دون ان يشعر بهم احد ، سنتحول الى اشباحا فى اقرب فرصة يا كليش ، كليش .. اننى اعتذر لك عن كل الايام التى عشتها غاضبا بسبب مرضى ، ولكن هكذا هو السرطان ، يأتى و يسرق منا كافة اشيائنا الثمينة ، الواحدة تلو الاخرى .. بهدوء ، و بمنتهى الرقة (تموت)

كليش : انا

(لوكا يدق جرسا معلقا و كأنه جرسا كنائسيا ، و الجميع ينظرون لانا لفتة واحدة ببطء .. تنسحب كفاشنيا و اليوشكا ، الى انا كفاشنيا تضع الورد حولها ، اليشوكا يعزف لها لحنا متناسبا مع ايقاع الجرس .. الذى يتركه لوكا و يسحب ابنته المصدومة للخارج ... فى اللحظة التى يدخل فيها الممثل من باب المطبخ ، و يتوه بين كل من على مسرح الهائمين)

بلاك : الم يأتى بعد .. ، اوه ، انا ، انا ماتت ؟ حقا ، سيد لوكا ماتت انا ، بالامس كانا جسددها مسمم بالسرطان و جسمى مسمم بالكحول ، هى ماتت اليوم ، و سأموت انا فى الغد ، يجب ان اتلو عليك هذا الان ، صدقنى لقد كنت الافضل ، يا سيد لوكا ان ساتينا تقرا كتابا اسمه الانسان لا يموت مرتين ، الحقيقة يا سيد لوكا ان الانسان قد يموت الاف المرات ، بعدد المرات التى يدرك فيها ان لا شئ فى هذا العالم كله ، يسير بصورة جيدة ، يجب ان اعيش لمرة واحدة ، اريد ان اعرف اين انت ، الان

انا اتذكر ذلك المشهد

اللعين ، اما ان تدركنى الان ، او لن ادركك بعد .. يا بابا نويل اللعين انا ماتت اليوم ، و كلنا سنموت تباعا ، هيلكون .. ان الاشياء فى وضعها الحالى لا ترضينى ، هيلكون لعلك تعتقد اننى مجنون ، و لكنى لست مجنونا يا هيلكون .. لست مجنونا (يخرج و هو يصيح)

كليش : هه .. لست مجنونا .. فهل انا مجنون حين اخبركى الان يا انا اننى اشعر بشكل مفاجئ و غريب .. بالراحة .. وداعا يا انا وداعا .. غريب .. كيف يمكن للانسان ان يفقد كافة ذكرياته .. و حكايته القديمة .. دون ان يشعر بالاسى .. كيف اصبحت

هكذا لا املك اجابة محددة .. ربما تملكيها انتى الان ؟ كيف اصبحنا هكذا ؟؟ كيف ؟ كيف ؟

الجميع : يغنون .

مشهد (3)

(بيل يكلم ناتاشا فى الشارع تحت احد اعمدة الاضاءة)

بيل : ناتاشا

ناتاشا : ماذا تريد ؟

بيل : انتى تبكين

ناتاشا : لا شئ

بيل : ماذا حدث ؟

ناتاشا : (تصمت)

بيل : اختك مرة اخرى ؟

ناتاشا : نعم

بيل : هل ضربتك ؟

ناتاشا : بسببك مرة اخرى .. انها تصر على اهانتى

بيل : حاولت اقناعها مئات المرات ان لا علاقة لك بالامر و ان كل ما فى الامر اننى لا احبها

ناتاشا : ارجوك يا بيل دعنى و شأنى

بيل : انا احبك يا ناتاشا

ناتاشا : و انا يا بيل اتعرض للاذى يوميا بسببك

بيل : و لهذا قابلتك فى الخارج ، لقد تحدثت مع هذا الرجل لوكا ، انه رجل عجيب .. يجيد الكلام ..

ناتاشا : و ماذا قال لك ؟

بيل : قال لى عدة اشياء .. فقررت ان اسافر

ناتاشا : الى اين ؟

بيل : الى اى مكان ، كل ما احتاجه هو انتى و حقيبتين ، سأتزوجك يا ناتاشا بعيدا عن هنا ، بعيدا عن اختك و بعيدا عن اثام الماضى

ناتاشا : بيل ، انت رجل جيد ، و لن انفى انك تروق لى احيانا ، و لكن لا ، انا لن اتزوج لص

بيل : لهذا السبب ايضا سنترك هذا المكان ، و سأترك معه اخر ذنوبى .. اننى رجل يافع ، قوى .. استطيع ان اعمل اى شئ .. ربما اعمل حمالا .. او سائق .. فقط تعالى معى

ناتاشا : اخشى ان اصدقك

بيل : انا اعرض عليك امرا ثقيلا .. فقط فكرى فى الامر ، و ان وافقتى سنرحل بحلول بداية العام

ناتاشا : اسبوع واحد

بيل : نعم ، و لنقضى ليلة الكريسماس مع الرفاق ، قبل ان نودعهم

ناتاشا : بيل ، ان وافقت فلا تخبر احدا

بيل : لن افعل

ناتاشا : اعتقد انه يجب ان تقوم بتحضير حقائبك

بيل : هل ... ؟

ناتاشا : دعنا نلتقى فى الكريسماس ، سأكون بانتظارك بجوار محطة القطار القديمة .. فى الثانية عشر تماما ..

بيل : الى الكريسماس اذن

ناتاشا : الى الكريسماس .

(بلاك)

المشهد (4)

(ساتينا تعلق زينة للكريسماس و اليوشكا يساعدها و البارون.. كليش يطرق .. بلاك يكنس المسرح و يغنى)

بلاك : عام سعيد يا جماعة .. والله سيكون عام سعيد ..

ساتين : هاهاه .. بيبنوف .. يا بيبنوف .. حذار ان تكون مغفلا يا بيبنوف ..

بلاك : بيبنوف .. يا بيبنوف .. سيحدث يا بيبنوف .. و قريبا جدا .. سأعود لوكاس بلاك نجم المسارح .

ساتين : فى المشمش .. يا بيبنوف ..

بلاك : سترى يا ساتين .. سترى .. تعجبنى زينتك يا ناستنيا .. و لكن لماذا اللون الاحمر ؟

ساتينا : لون الحب يا استاذ بلاك ..

اليوشكا : و لون الدم كذلك

ساتين : و طيور اللقلق الحمراء

بيبنوف : و النبيذ .. النبيذ يا بلاك

بلاك : اوه النبيذ ، اسبوعا يا بيبنوف لم تلمس يداى اى زجاجة .. لكن لا مشكلة .. سأشكر نفسى لاحقا .. انا اعرف ذلك

ساتين : لا اظن ذلك .. لن تحدث معجزات جديدة فى هذا العالم

بلاك : (يركب المكنسة كحصان – مكبث) ملعون ذلك اللسان الذى ينطق بهذا القول ، فيسلبنى شجاعة الرجال .. لا ينبغى لاحد بعد الان ان يصدق تلك الشياطين المتلاعبة بالالفاظ .. (يدخل لوكا) اووه عام سعيد يا سيد لوكا ..

لوكا : (متظاهرا بعدم معرفة اى شئ) عامك اسعد يا بلاك

ساتينا : ماذا تتمنى لهذا العام يا سيد ؟

لوكا : الكثير و الكثير يا عزيزتى .. ما قيمة الواحد منّا اذا لم يتمنى .. صحيح هل انهيتى كتابك ؟

ساتينا : (تبدأ فى البكاء بشكل طفولى و تجرى نحو المطبخ)

اليوشكا : هل كان يجب ان تذكرهاا بالكتاب ؟ (يلحق بها)

لوكا : عجيبة هذه الفتاة ، انها تبكى دائما .. سأتمنى مع بداية العام ان تتوقف عن البكاء

ساتين : انها يا سيد انسانة رقيقة الحس .. كانت تحب شابا يعمل بالبورصة .. و فى احدى عمليات المضاربة .. اصبح ثريا فجأة

بيبنوف : اوعدنا يارب ، القبعات لا تجعلك ثريا فجأة .. خاصة ذات الخيوط الرديئة

لوكا : لا شئ يحدث فجأة .. يجب ان تتعب (يرتب شيئا ما) و تتعب .. اوه ان انأ قد تركت فراغا كبيرا هنا .. فليرحمها الرب .

ساتين : ليرحم الرب الاحياء اولا ، عندما كنت اعمل فى مكتب التليغراف .. كنت اقرا العديد من دعوات الرحمة .. المئات .. الالاف و لكن كلهم للاموات ، تصور ، ولا واحد دعا لشخص حى بالرحمة . غريبة

لوكا : (يضحك)على كل ، عام سعيد ياساتين ، انا ابحث عن لوسى هل رأيتموها

بلاك : (مستدركه) نعم نعم .. انها تلعب مع كفاشنيا فى المطبخ

لوكا : اوه .. حسنا (يهم بالذهاب)

بلاك : سيد لوكا .. الم تتذكر بعد اسم المسرح .. لقد جهزت نفسى لتلك المقابلة حقا ..

(ساتين و بيبنوف يتصنتان)

لوكا : بالطبع ، بالطبع .. سأتذكره لا تقلق ..

بلاك : لقد مر اسبوع منذ ان وعدتنى .. و كلما بحثت عنك .. اما لا تتذكر او لا اجدك ..

لوكا : سأتذكر حتما ، اه طبعا .. يجب ان اتذكر .. لقد كان مكتوبا فى احد اوراق .. سأبحث عنه الليلة .. فقط اصبر .. و اعذرسنى

بلاك : حسنا ، ابحث .. فقط جده قبل منتصف الليل ارجوك

لوكا : بالتأكيد ، بالتأكيد .. يجب ان اتذكر .. ما قيمة الانسان اذا لم يتذكر الاشياء المهمة .. لا تقلق (يرحل)

(ساتين و بيبنوف يقلدان الممثل)

معا : ملعون ذلك اللسان الذى ينطق بهذا القول ، فيسلبنى شجاعة الرجال .. لا ينبغى لاحد بعد ، ان يصدق تلك الشياطين المتلاعبة بالالفاظ .. (يضحكان)

بلاك : (يرفع المكنسة و يجرى وراءهم) يا اولاد الملاعين .. (يمين) سأبرحكم ضربا (يسار)

ساتين : هاملت بالمكنسة .. (يضحك و يخرجون من احد الابواب و يدخلون مرة اخرى و لكن هذه المرة بلاك من الباب الاخر و هما من نفس الباب)

بيبنوف : حاسب (يخرجان مرة اخرى .. ثم يدخلان دون بلاك و هم يضحكان)

ساتين : سيصاب بخيبة امل عظيمة هذا الممثل

بيبنوف : تعتقد ؟

ساتين : نعم .. انه يتمنى ان يكون العام الجديد عاما سعيدا .. و لكنّى لم ارى ذلك يحدث فى حياتى ابدا ..

بيبنوف : ابدا ؟

ساتين : ابدا .. ابدا .. لقد كان الناس يكتبون فى تلغرافاتهم .. نتمنى ان يكون عامك القادم افضل .. نتمنى لك الشفاء بمناسبة العام الجديد

نتمنى لك النجاح هذه المرة ..

بيبنوف : ثم ماذا ؟

ساتين : ثم لا شئ .. لا احد يشفى و لا يأتى عام افضل .. تلغرافات العام التالى دائما ما تكون اسوأ و اسوأ .. بيبنوف .. اعطنى هدية

بيبنوف : ما المناسبة ؟

ساتين : العام الجديد ..

بيبنوف : هل ستعطينى انت هدية ؟؟

ساتين : لا املك شيئا

بيبنوف : و لا انا

ساتين : اعطنى قبعة

بيبنوف : انها سيئة .. سيئة جدا

ساتين : وانا كذلك

بيبنوف : لا يمكن ... ان اردت ان تحصل على هدية فيجب ان تعطينى هدية فى المقابل .

ساتين : و لكنى حقا لا املك شيئا .. اوه .. تذكرت .. خذ .. قائمة الكلمات الغريبة .. هل تذكرها ؟

بيبنوف : لا

ساتين : السيكولوجيا .. الفوبيا

بيبنوف : مممم

ساتين : الوطن يا بيبنوف

بيبنوف : ااه .. الكلمات الغريبة .. تذكرت .. حسنا شكرا .. هابى نيو ير يا ساتين .. سأقرأها

ساتين : انتظر .. ليس الان

بيبنوف : متى اذا ؟

ساتين : بعدما احصل على هديتى .

بيبنوف : حسنا .. خذ هذه القبعة .. اوه تليق بك تماما ..

ساتين : هل ابدو وسيما ..

بيبنوف : لا اعرف ..

(يدخل بيل و هو يحمل فى يده بعض الامتعة)

ساتين : اوه بيل .. هل ابدو وسيما فى هذه القبعة ؟

بيل : جيد .. جيد جدا (يبدو مشغولا)

بيبنوف : دعه يا ساتين ، الا ترى انه يقوم بتحضير امتعته

ساتين : اوه هل سترحل يا بيل ؟

بيل : يبدو كذلك .. الليلة عند منتصف الليل .. سأكون عند محطة القطار القديمة .. اركب اخر قطار لتلك المدينة التى تقع فى الجانب الاخر ..

ساتين : لا تقل لى انك سترحل معها ..

بيبنوف : مع من ؟

بيل : نعم

بيبنوف : مع من ؟

ساتين : اووه .. هذا يبدو سعيدا جدا .. اراهن انك ستحصل على قبلة عندما تدق الساعة .. و ستحصل على ثروة عندما تدق ساعة كوستيلوف و بعده فاسيليسيا

بيبنوف : اووه مع ناتاشا .

بيل : لا يا ساتين .. لا ارغب فى اى شئ .. لن اسرق مجددا ..

ساتين :(يضع يده على رأس بيل) حرارتك ليست مرتفعة يبدو اذا انك لا تخرف .

بيل : بالطبع لا .. لا اريد سوى ناتاشا .. ناتاشا فقط .. هل نظرت الى فتاة من قبل .. و قلت فى نفسك : ماذا يتمنى الواحد اكثر من ينام على كتفها بينما يشاهد التلفزيون ، ماذا يتمنى اكثر من رؤيتها صباحا عندما تستيقظ .. و مساءا قبل ان تنام .. الم يحدث لك انك ادركت فجأة ان حياتك لا معنى لها بدون شخص معين .. ان طعامك سيكون شهيا اكثر اذا تشاركتماه .. لقد عرفت عشرات الفتيات ولا واحدة منهن تريح عينى حين انظر اليها مثل ناتاشا ..

ساتين : هذا مؤثر

بيبنوف : نعم لقد تأثرت .. و لكن هل سترضى ناتاشا ان تتزوج لصا

بيل : بالطبع لا .. انها نقية .. مثل مياه الينابيع .. سأبحث عن عمل اخر .

ساتين : لا اعرف يا بيل .. اعتقد ان فاسيليسيا لن توافق على كل هذا

بيل : لن تعرف ، (بتهديد) لا احد منكما سيفتح فمه ..

معا : بالطبع

بيل : بعدما نسافر لن تكون فاسيليسيا قادرة على فعل اى شئ ..

ساتين : انت ادرى يا بيل .. و لكن كن حذرا .. (يعانقه) هل تقرضنى جنيهان للمرة الاخيرة ؟

بيل : (يبتسم) حسنا يا ساتين .. تفضل

ساتين : (يركض نحو باب المطبخ) كفاشنيا .. كفاشنيا .. انتى يا بائعة الورود ..

كفاشنيا : نعم يا ساتين .. ما هذا الصياح

ساتين : خذى .. جنيها .. اريد باقة زهور .. تليق بأن تكون هدية من عاشق فى الكريسماس ..

كفاشنيا : بجنيه ؟ هات واحد اخر

ساتين : لا يمكن .. اممم .. خذى هذه القبعة ايضا ..

بيبنوف : و لكنها هديتى ..

ساتين : يا راجل .. هذه شكليات

كفاشنيا : حسنا .. خذ .. باقة زهور حمراء .. تلائم كافة المناسبات

ساتين : شكرا يا كفاشنيا .. يمكنك ان تذهبى .. بيل .. تفضل يا بيل .. قبلة سعيدة .. فى الثانية عشر .. لا تشكرنى ..

بيبنوف : و ماذا ستفعل بالجنيه الاخر ؟

ساتين : يا عزيزى ان تعرف ماذا سأفعل بالجنيه الاخر .. (يشبكون ايديهم و يتحركون فى بهلوانية) وداعا يا بيل .. الق التحية قبل ان ترحل .

بيل : حسنا يا اصدقاء .. يجب ان افعل .. وداعا .. (يغنى .. وى ويش يو ميرى كريسماس .. تدخل كفاشنيا و فى صحبتها مغنية و معها مساعد يبدو عليه البلاهة يرتدون ملابس رسمية رثة .. اسمها لينا)

بيل : وى ويش يو ا ميرى كريسماس ..

لينا : (بصوت اوبرالى) اند ا اهابى نيو يير ..

بيل : نعم ؟؟ من ؟

كفاشنيا : هذه لينا .. تغنى على الرصيف المقبل لى عندما ابيع الورود .. جائت لتحيى حفلة الكريسماس الليلة ..

بيل : مرحبا يا لينا .. مرحبا يا ... من هذا ؟

لينا : هذا مساعدى

بيل : فيما يساعدك ؟ اعذرينى و لكن يبدو انه .. تعلمين ..

لينا : ماذا ؟

بيل : مغفل

لينا : هه .. مغفل .. هه .. كفاشنيا .. دواء الضغط .. دواء الاعصاب .. قولى له شيئا

كفاشنيا : انها عصبية يا بيل .. عصبية جدا .. لا تثيرها

لينا : هذا خطأى من البداية اننى تركت الرصيف الفاخر .. لاغنى هنا فى هذا القبو ..

كفاشنيا : لا .. تقولى هذا يا لينا .. اننى اقدر حقا مجيئك الى هنا .. رجاءا اتخذى مقعدا .. سأحضر لك الشاى .. اوه مرحبا كليش ..

كليش : يدخل) مرحبا ..

بيل : لم اتحدث معك منذ وفاة انا .. كيف حالك الان ؟

كليش : لا جديد .. فقط اصنع الاقفال فى محاولة يائسة .. لتوفير مبلغ مناسب للخروج .. و فجأة تموت زوجتك .. فتدفع كل ما تملكه لدفنها .. لا جديد يا بيل ..

بيل : كليش انا اقدرك الان اكثر من اى وقت مضى ..

كليش : شكرا .. شكرا يا بيل .. تعيد ترتيب غرفتك ؟

بيل : لا بل اجمع اغراضى .. سأرحل من هنا

كليش : حقا ؟ كيف ؟

بيل : (يجرى نحو المطرقة و يقلد كليش فى المشهد الاول) لاننى يا كليش .. (يطرق) لم اعد راغبا (يطرق) فى ان اصبح لصا اعترف انك كنت محقا ..

كليش : لا احد يبق على صواب دائما

بيل : ولا على خطأ دائما ..

كليش : متى سترحل ؟

كوست : (يدخل) بعد ان يدفع الايجار .. و انت ايضا يا سيد كليش .. اليوم نهاية الشهر

كليش : انا اكره هذا الرجل .. ماذا تريد يا كوستلوف ؟

كوست : الاجرة .. و انت يا بيل ؟ هل انت راحل حقا ؟

بيل : مم .. لا لن ارحل .. فقط سأزور قريبا لى فى الضاحية ليومين ثم اعود ..

كوست : لا يا حبيبى .. الايجار اولا .. لن اسمح لك انت بالذات بالتأخير لدقيقة واحدة ..

بيل : يووه .. خد يا كوستيلوف .. و خذ ايضا ايجار كليش ..

كليش : لا تفعل ذلك ..

بيل : دعك من هذه الشكليات .. اقدر موقفك ..

كوست : و اين البقية ؟ و من هذه المرأة .. و من هذا المغفل ؟

لينا : هه ؟

كوست : ماذا ؟

بيل : اوبس

لينا : مغفل ؟.. ايها الرجل العجوز .. انت لا تجرؤ على ان تسب مساعدى .. (تقوم نحوه)

كوست : (مختبأ خلف بيل) انها مجنونة .. من هذه المجنونة يا بيل

لينا : مجنونة ؟؟ انا مغنية يا استاذ .. مغنية محترفة ..

كوست : بيل اجعلها تبتعد

بيل : لا يا كوست لا .. ستنتقم لنا جميعا من ازعاجك ..

(كليش و بيل يضحكان)

كوست : اجعلها تبتعد و الا اخبرت فاسيليسيا .. انك راحل

بيل : (يتوقف فجأة عن الضحك و يجذب كوستيلوف من ياقته) و ماذا فى ذلك ؟ هل يحرم الساكن عندكم من زيارة اقاربه

كوست : لقد رأيت ناتاشا و هى ترتب امتعتها ايضا ..

(صمت)

بيل : هل تعلم فاسيليسيا ؟

كوست : نعم رأتها و اخبرتها ناتاشا انها ذاهبة لزيارة احد اصدقائها ..

بيل : لا تخبر احد يا كوستيلوف .. و الا قتلتك ..

كليش : اهدأ يا بيل

كوست : (يعدل من ملابسه) انت تعاملنى بجفاء .. و لكن هذه المرة يجب ان تخشانى .. انا اعرف سرك يا بيل .. اخشانى (يتجه نحو باب الخروج)

بيل : كوستيلوف .. قالت ناتاشا انها ستسمح لناتاشا بالزواج منى

كوست : هه .. فى المشمش

بيل : اذا قتلتك

كوست : (يلتف ببطء) انت تكذب

بيل : انت تعرف انى لا اخدعك .. كما انها ستعطينى 5 الاف جينه اذا قتلتك .. و لكنى لم افعل

كوست :لا اصدقك .

بيل : اسأل لوكا

كوست : يا لوكا .. يا سيد لوكا ..

لوكا : (يخرج) ماذا ؟؟ ماهذا الصياح ؟

كوست : (جاذبا لوكا من يده) سؤال واحد يا سيد لوكا .. ماذا طلبت فاسيليسيا من بيل ؟

لوكا : لا تشغل بالك ان الزوجات يكن عصبيات بعض الشئ .

بيل : من فضلك اخبره يا سيد لوكا .. هذا امر بالغ الاهمية

لوكا : طلبت منه ان يقتلك .. لتسمح له بالزواج من ناتاشا ..

كوست : عجيب ! لقد انتشلت هذه العاهرة من الحضيض و الان هى تريد ان تتخلص منّى .. و بكم .. بخمسة الاف جنيه .. هذا اقل حتى مما اجنيه فى شهر واحد ..

لوكا : لا تحزن يا سيد كوستيلوف .. ربما كانت غاضبة حينها ..

(تدخل فاسليسيا .. بصحبة ابرام)

فاسيليسيا: لا لا .. لن اتوسط بينك و بين كفاشنيا .. انها لا تريد الزواج بك .. هذا واضح جدا ..

(الجميع صامت)

فاس : عام سعيد ايها الاوغاد

(صمت)

ابرام : ماذا حل بالسنتكم

لوكا : ان اللسان يعجز عن النطق .. حين يكون الامر جلل

فاس : لا شئ مهم سوف يحدث .. لا يوجد امر جلل على المحك .. عام جديد .. و ما المشكلة .. هذا امر معتاد

كوست : لا يا فسيليسيا .. هناك امر غير معتاد على وشك الحدوث الان .

فاس : ماذا يا عزيزى

كليش : (لبيل) هناك مأساة على وشك الحدوث .. كن هادئا

كوست : انظرى لغرفة بيل .. كان على وشك الرحيل

فاس : (بتردد) و ما دخلى ؟

كوست : سيسافر مع ناتاشا ..

فاس : حقا ؟ احم .. يجب ان اذهب

كوست : الى اين ؟

فاس : يجب ان امنع هذه الفتاة من الخروج

بيل : اياك ان تلمسها يا فاس (كليش يمنعه)

فاس : لا يجب ان تتزوج لصا

لوكا : موقفك ضعيف جدا

كوست : و لكن كان يمكن ان تتزوجه اذا قتلنى .

فاس : هه ؟

ابرام : مالذى يحدث هنا بالضبط

كوست : هذه العاهرة .. التى تأكل و تشرب من اموالى .. طلبت من بيل ان يقتلنى .. و وعدته بان تسمح له بالزواج من اختها مع عمولة خمسة الاف جنيه ..كم اصبح الانسان رخيصا ..

ابرام : هل حاول بيل قتلك ؟

كوست : لا .. تخيل .. كم اصبح العالم غريبا .. لقد رفض هذا العرض

ابرام : اعتقد ان هذه مسألة زوجية .. طالما لم يكن هناك شروعا فى القتل .. يمكنك رفع دعوى طلاق و حرمانها من حقوقها

فاس : يحرمنى من حقوقى ؟ لقد عشت مع هذا العجوز كل هذا الوقت .. و فى النهاية تمنعنى من حقوقى .. حقا ؟ و انت يا بيل .. صدقنى تذكر جيدا متى كانت اخر مرة رأيت فيها ناتاشا لانك لن تراها مرة اخرى .

بيل : (يجرى نحو ناتاشا و يمسكها من رقبتها) اسمعى يا فاسيليسيا .. لقد اخطئت حين سرقت .. و اخطئت حين عرفت كل هؤلاء و لكن خطأى الاكبر كان اننى عرفتك .. اياكى و ان تمسى ناتاشا .. لا يجب ان تعيش هنا .. انها طاهرة .. طاهرة كمياه الينابيع

فاس : اختنق يا بيل .. انقذونى

(الجميع يحاول انقاذها)

ابرام : احذرك يا بيل .. ما تفعل سيزج بك فى السجن ..

بيل : هل تعدنى بان تدع هى ناتاشا و شانها

ابرام : انها مسالة عائلية .. لا دخل للشرطة بها

بيل : اذن دعنى اسوى هذه المسالة بشكل شخصي .. دعنى اقتل اخر اثامى و ادفنه فى هذا القبو .. فاسليسيا اننى اكرهك .. اكرهك .. بقدر ما اعشق ناتاشا .. انا اتعجب كيف لاختان ان تكون على هذا النقيض ..

كليش : يا بيل لا تؤذى نفسك

لوكا : يا بنى .. لا تفعل ذلك

فاس : اختنق

بيل : (مازالت فى يده) .. لقد ماتت .. اشعر بالراحة ..اشعر بفرحة البدايات .. وداعا ايتها المتسلطة اللعينة

لوكا : اووه .. لقد خسرت كل شئ الان

بيل : ماذا يفيد الانسان لو ربح العالم كله و خسر نفسه ..

كليش : كان يمكن ان تمنعها من ايذاء ناتاشا بطرق اخرى

بيل : هذه هى الطريقة الافضل .. سيد لوكا .. خذ باقة الزهور و اعطها لناتاشا عند محطة القطار القديمة .. قولوا لها ان ترحل و لا تعد لهنا مرة اخرى .. و اخبروها انى لم اكن اريد اكثر من الموت على يديها ..

لوكا : ستصدقكك هذه المرة

بيل : اعرف ذلك

ابرام : هيا يا بيل

(الجميع يخرج من الباب بينما تغنى المغنية التى كانت تجلس فى الجانب وحيدة .. يدخل الممثل)

بلاك : اين ذهب الجميع ؟

لينا : بيل قتل فاسيليسيا ..

بلاك : متى ؟

لينا : منذ قليل .. حدثت مشاجرة فقتلها ..

بلاك : يجب ان اذهب اذن .. (يهم) لحظة .. من انتى ؟

لينا : صديقة كفاشنيا .. قالت لى انكم ستقيمون حفلا الليلة و طلبت منّى الغناء ..فيه

بلاك : انتى فنانة اذن ؟

لينا : نعم اغنى على الرصيف المقابل

بلاك : لابد انك ليست جيدة كفاية لتغنين على احد المسارح

لينا : على العكس ، اعتقد انى موهوبة جدا دعنى اسمعك شيئا .. (تغنى)

بلاك : كان هذا جيد جدا .. لماذا الرصيف اذا ؟

لينا : ما باليد حيلة .. العشرات وعدونى بمساعدتى .. ولكن لا احد يفعل شيئا .. تصبر و تصدق و تصدق و تصبر .. ثم لا شئ

بلاك : انا ممثل

لينا : حقاا ؟مساعدى هذا ايضا كان ممثل

بلاك : هذا المغفل ؟

لينا : لا تقل ذلك .. لقد كان رائعا ..

بلاك : ثم ماذا ؟

لينا : ثم لاشئ .. لاشئ بالمرة .. الايام تذهب العقول بالتدريج .. خاصة اذا كنت تنتظر..

بلاك : حقا ؟

لينا : حقا يا ..

بلاك : بلاك .. لوكاس بلاك .. الفنان العظيم

لينا : حسنا ايها الفنان العظيم .. يجب ان الحق بكفاشنيا .. وعدتنى بكوب من الشاى قبل ان يحدث ما حدث

بلاك : اذا رأيتى رجلا عجوزا بالخارج .. اخبريه انى اريد التحدث معه .. اسمه لوكا

لينا : اوه حسنا .. هيا ايها المغفل .. (تخرج)

بلاك : تصبرو تصدق .. تصدق و تصبر .. ثم لا شئ .. لا شئ .. انظرى الى هذه الصورة و الى تلك .. لا شئ ..كلاهما احمق

لوكا : (يدخل) هل رأيت ماحدث يا بلاك ؟ شئ فظيع ..

بلاك : نعم فظيع جدا

لوكا : لقد ضاع الفتى

بلاك : نعم ضاع ..

لوكا : شئ غريب .. كان يجهز حقائبه و فجأة ...

بلاك : سيد لوكا .. هل يمكن ان نتحدث لدقيقة ؟

لوكا : بالطبع بالطبع يا عزيزى .. ماذا تريد ؟

بلاك : اتعجب من عدم ادراكك لما اريد

لوكا : اعذرنى .. السن .. رجل فى مثل سنى ينسى دائما .. ثم ما قيمة الانسان اذا لم يلتمس للناس الاعذار

بلاك : يا سيد لوكا .. انك تراوغ ..

لوكا : و لماذا افعل ذلك يا سيد بلاك .. هل انا مدين لك بمبلغ ما ؟

بلاك : بل انت مدين لى بشئ اخر ..

لوكا : اه نعم بالطبع .. فقط اخبرنى ما هو

بلاك : قلت انك ستوفر لى عملا فى ذلك المسرح ..

لوكا : لم اقل ذلك على وجه التحديد .

بلاك : انت تتذكر اذن .. حسنا يا سيد .. على وجه التحديد انت قلت .. سأحصل لك على مقابلة

لوكا : نعم نعم .. يجب ان احصل لك على هذه المقابلة ..

بلاك : متى ؟؟ قلت هذا منذ اسبوع .. اتخذت الحزن على موت (انا) حجة لتتجنب الحديث معى ..

لوكا : ابدا .. ابدا ..

بلاك : لا تقل ابدا .. كلما سألتك قلت اوه .. سأفعل .. سأتذكر .. ما قيمة الانسان اذا لم يتذكر .. و الحقيقة يا سيد لوكا انك تراوغ

لوكا : لا تقل ذلك يا عزيزى ..

بلاك : انا ممثل .. ادرك جيدا الاشخاص حينما يحاولون المراوغة و التلاعب .. ما قيمة الممثلون اذا لم يتمكنوا من ذلك (يقلده).

لوكا : حسنا .. لقد كشفتنى يا عزيزى .. لوسى هل يمكن ان تذهبى الى المطبخ ؟

بلاك : لا داعى لذلك انها لا تسمع

لوكا : ولكنها مع ذلك تكره ان ترانى فى صورة سيئة .. هيا اذهبى .. انا لا اخدعك يا سيد بلاك

بلاك : اذا اعطتنى ما وعدتنى به ..

لوكا : اممم .. حسنا .. انا لم اكن اقصد خداعك

بلاك : بمعنى ؟

لوكا : انا لأ اعرف اى مسرح .. لم ازر اى مسرح فى حياتى .. ولم اشاهد مسرحية واحدة حتى .. فضلا عن ان يكون صديقى مخرجا مسرحيا

بلاك : و لماذا اذن يا سيد لوكا ادعيت ذلك ؟

لوكا : لقد كانت حالتك مزرية تلك الليلة .. الخمر .. ربما .. لقد كنت تحدث نفسك .. و نعتنى ب بابا نويل

بلاك : ثم ماذا ؟

لوكا : ثم قلت لى انك لا تتذكر اعظم مشاهدك على الاطلاق .. و رايت انه من الافضل ان اعطيك دفعة صغيرة .. املا جديدا

بلاك : و لماذا ذلك ..

لوكا : لانه يجب على كل واحد فى هذه الدنيا ان يفعل نفس الشئ ..

بلاك : ان يخدع الغرباء الذى بالكاد يعرفهم ..

لوكا : الحق اننى ساعدتك انظر الى نفسك ! لا كحول .. تتذكر اعظم مشاهدك على الاطلاق .. ما الذى تريده اكثر من ذلك

بلاك : اريد ان اعرف ما الذى يجب على الانسان ان يفعله لكى يصنع شيئا عظيما .

لوكا : يجب ان يحارب .. قلت لك ذلك

بلاك : المحاربون يحاربون .. اللممثلون يقولون الكلمات .. هذا ما اعرفه .. هذا ما اطلبه .. روزمة اوراق .. لاحفظها عن ظهر القلب .. و مسرحا مناسبا ..

لوكا : هكذا .. فجأة .. تجلس فى قبو مزدحم و تطلب من احدهم ان ينتشلك دون ان تفعل اى شئ .. هذا هراء ..

بلاك : لا تقل ذلك

لوكا : بلى .. هذا عبث .. عندما كنت فى سنك هل تعرف ماذا تمنيت ؟ ان اجد حقيبة سوداء بها مبلغ كبير من المال .. كنت اصلى يارب .. حقيبة ينساها احد المهربين .. و لم اجدها ابدا .. ثم سألت نفسى سؤالا .. كيف سأجد المال .. اذا لم افتش فى كل الحقائب الملقاة هنا و هناك .. فأدركت انه حتى الاحلام البسيطة .. يجب ان تسعى وراءها .. تفتش وراءها ..

بلاك : سيد لوكا انك تعيد تلك الترهات التى لا تعنى شيئا مرة اخرى .

لوكا : هذا يسمى املا

بلاك : و ماذا تعرف انت عن الامل يا سيد لوكا ؟

لوكا : الامل هو ذلك الشعور الذى يدفعنا للاستيقاظ كل يوم ..

بلاك : لا يا سيد لوكا .. الامل هو لك الشعور الذى يتسبب فى انتحار مليون شخص كل عام .

لوكا : كيف تسمى ذلك املا ؟

بلاك : يا سيد لوكا .. ان الناس تنتحر و هى تأمل ان تبعث فى مكان افضل .. او الا تبعث على الاطلاق .. و هذا ايضا افضل

لوكا : انت ضعيف .. ضعيف جدا

بلاك : و انت مخادع .. مخادع جدا .. و اسف اننى نعتك ب بابا نويل .. انك لا تشبهه ابدا .. فى اى شئ .. ميرى كريسماس يا سيد لوكا .. اذهب الى ابنتك .. لعلها تشعر بالوحد ة

لوكا : لا يجب ان تفكر بهذه الطريقة يا بنى ..

بلاك : سأفكر كما اشاء .. رجاء اذهب ..

لوكا : يا بنى ..

بلاك : شكرا .. و عام سعيد .

لوكا : عفوا يا بنى .. عفوا .. و لكن تذكر يا بنى انا لم اخطئ ..

بلاك : عادى .. عادى جدا ..

(اظلام)

مشهد (5)

(بلاك يدخل حانة حيث يجلس بيبنوف و ساتين .. نادل يعصر لهم سفنجة فى كوبين)

النادل : اسفنجة على حسابى لزبائنى الاعزاء

ساتين : شكرا ايها النادل .. شكرا .. شكرا على كل الاسفنجات التى شربناها .. انا احب هذه الحانة

بيبنوف : لا تشكره .. قبله (يقبل النادل) انت صديق حقيقى

النادل : يدفعه) عفوا يا بيبنوف عفوا

بيبنوف : يجب ان تأتى الليلة .. انت معزوم فى حفلتنا يا ذوق

ساتين : نعم نعم .. و يجب ان تحضر معك كل السفنجات .. اووه .. انظر من اتى .. بلاك

بلاك : لقد كنتما على حق .. لقد خدعنى هذا العجوز

ساتين : لا بأس .. لا بأس .. اسفنجة يا ذوق .. اشرب يا بلاك .. كان هذا متوقعا

بلاك : هل عرفتم ان بيل قتل فاسيليسيا ؟

ساتين : حقا ؟ لقد كان على وشك الرحيل مع ناتاشا .. يالاسف .. سنزوره حتما فى السجن

بيبنوف : مسكين بيل .. لن نجد من يقرضنا .. اه صحيح ان الحفل على وشك ان يبدأ .. دعونا ننسى كل شئ و نعود ادراجنا ..

جميعا : هيا

(بلاك)

مشهد (6)

(المنظر كالاتى .. ناستيا تجلس ركن تحتضن الكتاب .. البارون يلعب مع اليوشكا بالايدى .. ابرام يقف بجوار الباب .. كليش .. يطرق كفاشنيا تقف بجوار شجرة كريسماس رديئة الصنع .. المغنية و بجوارها العازفون فى احد الاركان .. ساتين و بيبنوف .. بلاك وحيدا ينظر فى المراة.. كفاشنيا تظهر فى المنتصف يبدأ الجميع فى النظر اليها)

(لينا تغنى لحنا)

كفاشنيا : عام سعيد .. على كل السكان .. رغم اننا فقدنا فيه صديقين .. عزيزين .. و لكن ماذا عسانا ان نقول .. دائما ما نفقد الاشياء اود ان اشكر صديقتى العزيزة لينا .. و اصدقاؤها .. و اود ايضا ان اتسائل عن السيد لوكا .. اين هو ؟

اليوشكا : رايته منذ قليل .. كان مع ابنته .. ربما بالمطبخ

البارون : لا يا اليوشكا .. انا اخر من خرج من المطبخ

ابرام : و ما المهم .. اعتقد انه سيأتى فى اى وقت ؟

كليش : نعم انه رجل غريب .. لا يمكن ان تتوقع تصرفاته ..

بلاك : ربما سيعود عند منتصف الليل .. تماما .. ثم سيذهب الى الابد

ساتين : لماذا منتصف الليل بالذات ؟

بلاك :مثل بابا نويل ..

بيبنوف : الفودكا لحست دماغه ..

بلاك : (يضحك بثقة يائسة)

كفاشنيا : دعونا لا نفسد حفلتنا بسبب واحد او اثنين ..

ساتين : او مليون

كفاشنيا : و الان مع خطبة السيد بيبنوف بمناسبة العام الجديد

(الجميع يصفق)

بيبنوف : شكرا .. هذا العام لن القى خطبة معينة .. و لكنى اريد ان اقرا عليكم الهدية التى اعطانى اياها ساتين .. انها قائمة بكافة الكلمات الغريبة التى صادفت ساتين اثناء عمله فى مكتب التلغرافات .. احم .. سيكولوجيا ، فوبيا ، وطن ، طاقة نووية ، بطاقة هوية ، مليار جنيه ، مجرة ، ثقب اسود ، الحرب العالمية ، مقابر جماعية ، جائزة نوبل للسلام ، الشرف ، الجمال ، العدل .. و شكرا

كليش : يالها من كلمات غريبة حقا ..

ساتين : جدا يا سيد كليش .. لقد كنت اكتبها دون ان افهمها .. العالم ملئ بالاشياء الغريبة .. ما امنيتك لهذا العام يا سيد كليش

كليش : لا شئ ..

كفاشنيا : لا سيد كليش .. تعالى وقف هنا و اخبرنا عن امنياتك للعام الجديد

الجميع : كليش .. كليش .. كليش

كليش يقف مضطرا و هو يدفع من ساتين و بيبنوف

كليش : اتمنى ان لا ارى اى واحد منكم .. او ان ارى هذا المكان فى العام القادم

(صمت ، ثم الجميع يضحك)

البارون : (و هو يضحك) و كأن احدا يريد ان يرى احدا .. انت مضحك يا سيد

ساتين : يا كليش .. يجب ان تتمنى امنية لا يتمناها الجميع .. مثلى انا

بيبنوف : و ما امنيتك ؟

ساتين : اتمنى افهم معانى كل تلك الكلمات الغريبة .

بيبنوف : و انا اتمنى ان اشترى خيوطا جيدة .. و ان اصنع قبعة واحدة لا تبلى سريعا

ناستيا : اتمنى ان اجد ذلك الرجل الذى فى الكتاب .. و نبكى سويا

اليوشكا : اما انا فلا اتمنى .. لا شئ مهم على الاطلاق ..

كفاشنيا : يا سادة .. منتصف الليل على وشك الحلول .. دعونا نشاهد للسيد بلاك بينما ننتظر هذه اللحظة .. ساداتى انساتى .. السيد لوكاس بلاك .. فى واحد من اعظم مشاهده على الاطلاق

(تصفيق)

بلاك : عام سعيد .. (يعلق مشنقة) عام سعيد يا سادة .. و لكنه ليس جديدا .. ربما لن يحدث فى هذا العالم شيئا جديدا على الاطلاق اصبحت اتلمس المأساة بيداى كالاعمى ..

ساتين : ربما الفودكا هى السبب

بلاك : ربما .. حسنا دعونا لا نخرج عن الموضوع .. اليوم .. و فى نهاية العام .. تذكرت اعظم مشاهدى على الاطلاق .. و الحقيقة اكتشفت انه قصير .. و انه كان جزء من مسرحية قصيرة .. و تذكرت ايضا انه كان عظيما لانه كان مختصرا .. مثل تلك الايام التى نعيشها .. لا اعرف هل لاحظ احدكم ذلك ام لا .. و لكن اعمار البشرية تتناقص كل عام .. بوضوح .. و بمنتهى الغرابة .. لقد كانت انا تسمى هذا سرطانا منتظرا .. ربما .. المهم .. احم .. كنت اقف على خشبة المسرح و اقول .. احم" اكون اولا اكون .. تلك هى المسألة .. الباب السحرى تحت اقدامنا ينفتح .. ونحن نسقط فى حفرة لا قعر لها .. نحن تائهون فى ظلام عظيم .. و لن يبعث احد فريقا للبحث عنا .. و لان الحقيقة بهذه القساوة .. فمن العادى ان نشعر دائما بالرغبة فى الادعاء باننا امنون .. و دافئون فى منازلنا .. و لكن ما يحدث هو فقط حلم سئ .. و الحقيقة اسوا من ذلك .. فنحن نعيش ليل لا ينتهى و عام لا ينتهى .. و من الطبيعى ان نرغب فعلا ان نكون هنا لغرض ما .. ولكن وبالرغم من اى خداع لانفسنا .. لم يتبين لوجودنا اى غرض ..المعنى من حياتنا الهشة .. ستحدده فقط شجاعتنا و حكمتنا .. عندما نكبر قليلا .. نكتشف اننا نريد

ذلك الاب الذى يحمينا .. و ينقذنا من اخطائنا الصبيانية .. و لكن اباءنا قد انتهوا .. و نحن لم نعد صبية .. قبول الحقيقة الصعبة افضل بكثير من الايمان بحكاية مطمئنة .. حدسنا يمكن ان يخطئ .. رغباتنا لا معنى لها حين يتعلق الامر بالحقائق .. ولا يهم كم عدد البابوات و الشعراء و الفلاسفة الذين قالوا ان كل شئ سيصبح افضل فى الغد .. فلا شئ سيتغير .. ان طموحنا مثير للشفقة

الجميع : عشرة

بلاك : لا قديسين جدد سيعودون لانقاذنا

الجميع : تسعة|

بلاك : سنواتنا الاخيرة اصبحت مجرد كذبة

الجميع : ثمانية

بلاك : ايادينا تقصر كل يوم

الجميع : سبعة

بلاك : افكارنا عبارة عن افكار مستأجرة قراناها يوما ما

الجميع : ستة

بلاك : لا شئ يمكننا فعله على الاطلاق

الجميع : خمسة

بلاك : ما نسميه حياتنا اصبح زنزانتنا

الجميع : اربعة

بلاك : مهما كان فخما و مريحا

الجميع : ثلاثة

بلاك : و لذا عندما اتسائل ..

الجميع : اثنان

بلاك : اكون او لا اكون

الجميع : واحد

بلاك : لا اكون

الجميع : زيرو

يظهر لوكا فى ومضة .. و تظهر ناتاشا على جانب المسرح .. و هى تحمل باقة الزهور الحمراء .. ينظر الجميع الى بلاك ..

و نسمع احدهم يهتف .. واداعا يا بلاك .. ثم يغنون .. وى ويش يو امير كريسماس